مملكة الشعر، ثم نقف على نصه عن الأسد وننتهي إلى المتنبي في وقفات تخصه وتخص نصه.

2-1 قال الأسبقون عن البحتري إنه (أراد أن يشعر فغنى) وهذه جملة وراءها ما وراءها. هي جملة ظاهرها الثناء وباطنها الذم. فهذا الذي أراد أن يشعر لم يشعر. وهذا الذي أراد لم يحقق مراده.

فهل خرج البحتري هنا من الشعر إلى الغناء..؟ بمعنى أنه لا يقول شعراً ولكنه يغني، وكان مراده العكس.

نطرح هذا التساؤل على افتراض أن هناك فرقاً بين الشعر والغناء، حيث يكون الشعر فنّاً من فنون الدلالة العضوية، أما الغناء فهو صوت موقّع، يعتني بإيقاعية الصوت وجمالية هذا الإيقاع، وقد لا تعنيه الدلالة العضوية للكلام المغنى.

لو صحّ هذا الافتراض فإننا سنعرف حقيقة ما حدث في نص البحتري عن الأسد، وهذه مسألة ستتضح عند مناقشتنا للنص.

ولو صحّ هذا الافتراض ـ أيضاً ـ فإننا سنستطيع تقسيم ديوان البحتري إلى قسمين رئيسين. أحدهما نسميه شعراً، والثاني نسميه غناء. الأول هو تلك القصائد التي تنبني الدلالة الشعرية فيها انبناء عضوياً بحيث يساند بعضها بعضاً ويتسبب فيه أو يتولد عنه، ولو حدث تناقض فإنه يكون عنصراً من عناصر التفاعل الدلالي الكلي في النص، مثال ذلك قصيدته السينية المشهورة.

والثاني المسمى بالغناء هو تلك القصائد التي تتحلى بالنظام الصوتي الموقع، وتقصر دلالتها على التنامي العضوي، أو تقصر عن